

تفسير ابن كثير

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنُتَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ

يقول تعالى أمرا لرسوله عليه الصلاة والسلام (فإن رجعت الله) أي : ردك الله من

غزوتك هذه (إلى طائفة منهم) قال قتادة : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا (

فاستأذنوك للخروج) أي : معك إلى غزوة أخرى ، (فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن

تقاتلوا معي عدوا) أي : تعزيرا لهم وعقوبة . ثم علل ذلك بقوله : (إنكم رضيتم بالقعود

أول مرة) وهذا كقوله تعالى : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) [

الأنعام : 110] فإن من جزاء السيئة السيئة بعدها كما أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها

، كما قال في عمرة الحديبية : (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا

نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) [الفتح : 15

[.وقوله تعالى : (فاقعدوا مع الخالفين) قال ابن عباس : أي الرجال الذين تخلفوا عن

الغزاة . وقال قتادة : (فاقعدوا مع الخالفين) أي : مع النساء . قال ابن جرير : وهذا لا

يستقيم ؛ لأن جمع النساء لا يكون بالياء والنون ، ولو أريد النساء لقال : فاقعدوا مع

الخوالف ، أو الخالفات ، ورجح قول ابن عباس ، رضي الله عنهما .